حسن الخلق – خطبة جمعة

أ. د. سليمان بن قاسم بن محمد العيد

تاريخ الإضافة: 24/12/2007 ميلادي - 15/12/1428 هجري

الزيارات: 34404

حسن الخلق

خطبة جمعة

لقد أثنى الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ
4].

والخلق العظيم الذي أثنى الله به عليه هو أدب القرآن الكريم الذي ظهر في منطقه صلى الله
مسلكه، وفي معاملاته للقريب والبعيد، وفي رفقه بأمته وإكرامه إياهم، وفي سعة صدره وحلمه، و
وانبساط وجهه للناس، وفي إقباله على محدثه بذوق رفيع وأدب عالٍ، كما ظهر الخلق العظ
القدرة، وفي صلته من قطعه، وفي تواضعه للفقير والمسكين، والأرملة واليتيم، كما ظهر الخلق الـ
– صلى الله عليه وسلم – أهله في مهنتهم، ورفقه بخدمه، ومعاونته بنفسه في أعمالهم، فقد جمع ا
في نفسه العظيمة كل محاسن الآداب، ومكارم الأخلاق.

ولذا فإن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – حين سُئِلَت: كيف كان خلق رسول الله صلى
قالت: كان خُلُقه القرآن.

ولما سألها ابنُ أختها عن خُلُقه صلى الله عليه وسلم. قالت له: أما تقرأ سورة المؤمنون؟ قال: ب
فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ
هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظ الْوَارِثُونَ} [المؤمنون: 1– 10]، فلما وصل هذه الآية قالت له عائشة: هكذا كان خُلُق الرسو وسلم.

وفي هذه الآيات: تشويق للمؤمنين الصالحين الصادقين للتحلي بعظيم الفضائل التي تسعد ال الدنيوية، وتهيِّئ لهم السعادة الأخروية، فمن أقام هذه الفضائل وحققها لنفسه فاز ونجا، فقد تشويقاً للمؤمنين للخوف من الله وخشيته، وذلك بطاعته، والخشوع والخضوع والتذلل بين يديه. عفة اللسان وجديته، فلاينطلق إلا بخير ولا يقول إلا حقاً وحسناً، وإلى السخاء والجود وبذل الخير، كما حثَّت على العفة وحفظ الفروج من المحارم، وعلى الوقوف عند حدود الله في الحلال الآيات أيضاً من شأن الأمانه بحفظها ورعايتها، ومن شأن العهود والمواثيق وضرورة رعايتها أكدت فضل الصلاة ولزوم المحافظة عليها، بأدائها في أوقاتها والمداومة عليها.

عباد الله:

إن المتدبر لهذه الآيات من سورة المؤمنون يرى أنها جمعت خيري الدنيا والآخرة، وما أحوجنا إلى ومحاسن الآداب، فهي زينة المؤمن ودليل على حسن الإيمان، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم الناس في هذا الجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما ورد الأمر بالأخلاق الفاضلة في آيات عديدة من كتاب الله – سبحانه وتعالى، كما في قول {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199]، هذه الآية الكريمة موجزة اللفظ المعنى، سامية في مراميها، وما اشتملت عليه من آداب وفضائل.

عباد الله:

إن سعادة الفرد والمجتمع مقترنة بحسن الخلق، وإن الشقاء إنما يكون إذا ساء الخلق، لذا فقد بنى ا الكريمة الصرح العالي، وجعل الأخلاق الكريمة من أسباب رحمة الله للمؤمن، وقرَّبه من حبيبه ال الله عليه وسلم – كما في الحديث: ((ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخل يبغض الفاحش البذيء))، وسئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن أكثر ما يدخل ا ((تقوى الله، وحسن الخلق)).

ومن حسن الخلق: الكرم والسخاء والبشر وطلاقة الوجه، وكف الأذى، واحتمال ما يكون م

الغيظ لله، ولين القول، وكل عمل من أعمال المروءة.

جاء رجل يسأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يعلمه شيئاً ينفعه الله به، فقال له: ((ات
من المعروف شيئاً، وأن تلقى أخاك بوجه منبسط طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وإ
لا يعلم منك فلا تسبه بما تعلم فيه، فإن الله جاعل لك أجراً، وعليه وزراً، ولا تسبن شيئاً مما خ
قال الرجل: فوالذي نفسي بيده ما سببتُ شاةً ولا بعيرا.

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا حسن الخلق.

واتقوا الله – عباد الله – وسلوه من فضله، فإن الله يحب أن يسأل، وتوبوا إليه توبة نصوحاً، فا
كمن لا ذنب له.